الشيخ عيسى قاسم: لقد أقام الإمام برهاناً عملياً للمسلمين على قدرة الإسلام وصدقه وأصالته وجديته

الشيخ عيسى قاسم: لقد أقام الإمام برهاناً عملياً للمسلمين على قدرة الإسلام وصدقه وأصالته وجديته

2010-06-06

في خطبة الجمعة وفي ذكرى رحيل الإمام الخميني (قدس سره) تحدث آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم عن ملامح من حياة الإمام الخميني (قدس سره الشريف).

لحاقاً بفاطمة (عليها السلام):

لحاقاً بفاطمة (عليها السلام) فإنه اللحاق بالإسلام، وإنه لطريق الفضيلة ومعراج الكمال، هذه أيام ذكرى رحيل إمام عظيم، رحيل آية الله، الرجل الصالح الخميني (قدس الله سره وعطر مرقده وأعلى مقامه).

وما مقدر الناس للحياة بواحد، وما رحيلهم منها على حدٍ سواء، يقدم قادم للحياة فيشقيها ويشقى،

ويقدم آخر فيسعدها ويسعد، والأول يميتها والثاني يحيها، ويرحل راحل لتستريح الحياة والناس بعده، ويرحل آخرون ليتعب الناس وترتبك الحياة، يموت ميت ليتجلى بعض الظلمة مما رشح من حياته، ويتوفى آخر ليدخل النور في الأرض ولو إلى حين، ليضيء نور الإسلام ونور الهداية ونور التقوى والإنضباط ولو إلى حين.

ومن الناس من يفتقد بموته دوره الكبير في محيطٍ صغير، ومنهم إذا فُقد، فقدت الأرض كلها خيراً كثيراً، والإمام الخميني وزناً كبيراً أحس بفقده وتأثر له وشعر بالخسارة الفادحة التي خلفها كل العالم المؤمن وكل المستضعفين، لقد خدم الإمام الخميني الإسلام والدين كله، وأحسن إلى شعبه وآمة الإسلام وللمستضعفين في الأرض من أبناء العالم.

ذكر بالإسلام الشامل بعد نسيانه، وأعطاه الحضور الفاعل في الحياة العامة بعد غيابٍ طويل، وبرهن عملياً على قدرة الإسلام الفاعل على الإنقاذ واسترداد العزة والكرامة، وقيادة الحياة على خط العدل والإستقامة، والإنتاج الكريم، والصعود والسمو بكفائةٍ عاليةٍ فريدةٍ لا تعرفها كل مبادئ الأرض على الإطلاق، ولا الأديان المحرفة التي مال بها هوى الإنسان وتدخله الظالم عن خط ا، خط عدله وهداه وتوحيده.

ولقد أحسن لشعبه بإنقاذه فعلاً من هوان التبعية إلى عز الإستقلال، ومن ظلالة الضياع الذي عمل المستكبرون على إيقاعه فيها إلى هدى الإنتماء الواعي الأصيل، ومن حالة الإستغلال والنهب المفروضة عليه إلى واقع التمتع بثرواته وتوظيفها في بناء حاضره ومستقبله، ومن التخلف والتدهور العلمي والثقافي والخلقي إلى مسار النهضة الواعية الكريمة المتفوقة في كل هذه المجالات.

وقد أحسن إلى آمته بما أرجع إليها من الثقة بالنفس، وأعاد إليها من وعي الدين، ورفع مستوى إيمانها واعتزازها وفخرها بالإسلام، وبعث في نفسها أمل التغيير والقدرة على الخروج من الواقع المؤلم، والتحرر من الوضع السيئ الذي أوقعتها فيه الطاغوتية العالمية والرجعية المحلية التابعة لها، وبما عزز من شعور العالم الإسلامي بإنتمائه الحضاري العريق ودوره الريادي والرسالي في الأرض، وبضرورة التمرد على حالة التخلف والتبعية الذليلة التي تعيشها الآمة والتحرر من آسرها.

وقد أقام الإمام (قدس سره) برهاناً عملياً للمسلمين، على قدرة الإسلام وصدقه وأصالته وجديته وعزه وكفائته، على تغيير الأوضاع السيئة، والخروج بالناس من مأزقهم الذي تسببه الإطروحات الأرضية والأطماع الإستكبارية والأنظمة السياسية المهترئة.

وقد أحسن الإمام إلى الإنسانية، بأن أشعر شعوب الأرض بكرامتها الإنسانية، وحقها في الحياة الكريمة، والتحرر من قبضة الطاغوتية الظالمة، ومن عبادة الأوثان، وأن عليها أن ترفض حالة الإستضعاف التي يفرضها المستكبرون، وأن تتحرك جادة في سبيل استنقاذ الحقوق المسلوبة والكرامة المهدورة والإنسانية المضيعة.

الغرور الإسرائيلي:

الحادثة المروعة لأسطول الحرية ـ على يد العدوان الإسرائيلي السافر ـ واحدة من إفرازات الغرور والصلف الإسرائيلي، وهو غرور قوة وغرور جهل، يزيده الإحتضان الأمريكي وتغذيه المساندة الأمريكية، وحق النقض في مجلس الآمن الدولي الذي يقف على يد أمريكا، في مناصرة إسرائيل وحمياتها وإفشال أي إدانة جدية وصريحة لمواقف العدوانية الصارخة والمخالفة للقانون الدولي موقفاً دائماً ثابتا. «هتاف جموع المصلين: الموت لإسرائيل».

العدوان الإسرائيلي هذه المرة في أعالي البحار والمياه الدولية، خارج الحدود الإسرائيلية، وحيث لا سلطة دولياً لإسرائيل، وهو اعتداء بالقرصنة على حد العصابات الإجرامية، وبمستوى إزهاق أرواح بريئة، وبسابق إرادة وتصميم، وفي تحدٍ سافر، وعلى قافلة مسالمة مهمتها إنسانية إغاثية، ولكسر الحصار الظالم المفروض على مليون وأكثر من خمس مئة إنسان، تضمهم غزة المحاصرة المعزولة، إرضاءً لإسرائيل.

ويشجع إسرائيل على التمادي في غيها والتصعيد من مستوى جرائمها وتجاوز القانون الدولي، ما تلقها من الدعم الأميركي المفتوح، التساهل بل التعاطف الأوروبي، وميوعة الموقف الدولي من جرائمها المتكررة، وخنوع الإرادة العربية، والهرولة بعد كل صفعة إسرائيلية للفلسطينيين والعرب، لخطب ود أمريكا الذي لا ينفصل عن ضمان رضا إسرائيل، ولتأكيد العودة إلى محادثات السلام، حتى تتم كل الأهداف الإسرائيلية على الأرض، في أجواء هادئة طبيعية.

ويبقى بعد هذا كله، أن هناك بقيت ضمير إنساني عند عامة الشعوب، برغم التأكولات الكثيرة، والتغييب الكبير لهذا الضمير على يد السياسة العالمية الطاغوتية المحاربة للدين والأخلاق والقيم، وقد عاش هذا الضمير انتفاضة حياة في حالة أسطول الحرية في نفسه وفي رد الفعل العالمي، على الجريمة الإسرائيلية الشنيعة المتعلقه به، التي مثلت حرجاً عملياً للأنظمة الرسمية الملاينة مع إسرائيل، أمام شعوب العالم والضمير العالمي، فجاءت ردود الفعل هذه المرة خارج الحسابات الإسرائيلية، وإن لم تبلغ الحد القاضي به العدل في الموضوع، وإن كان العدل الأمريكي الكاذب الذي يريد أن يقود العالم،

يقف بالمرصاد ضد أي قرار إدانة صريح لإسرائيل، فضلاً عن معاقبتها. «هتاف جموع المصلين: الموت لأمريكا».

ويصعب على العدل الأمريكي والرحمة الأمريكية، أن يعلن رفع الحصار عن أهل غزة، وهم يعيشون بلا مأوى ولا غذاء كافٍ ولا مياه صحية مغطية للحاجة ولا دواء.

إسرائيل لا يمكن أن تقاوم إرادة العالم في رفع الحصار، لو وجدت إرادة جدية برفعه.

من لم يمكنه رفع الحصار الإسرائيلي من العرب، يمكنه أن يتخلى عن مشاركته مطلقاً ودائماً في الحصار. تستطيع الأنظمة العربية بالأمس قبل اليوم أن تمارس درجة كبيرة من الضغط لرفع الحصار، بدل أن تشارك فيه بدرجة وأخرى وأسلوب وآخر.

ولابد لها اليوم من برنامج عملي لكسر الحصار، ومن الإعلان الصريح للتخلي عن مبادرة السلام مع إسرائيل التي تهزأ بها، ومن إنهاء عملية التطبيع بمستوياتها المختلفة.

إن إسرائيل اليوم في موقع ضعف، وتعيش حالة حصار ونقمة من الضمير الخلقي الإنساني على مستوى العالم، وصار الموقف المساند لها يعاني من الإحراج بدرجة وأخرى، وهذه نتيجة الإغترار بالقوة والإعتماد بالدرجة الأولى على لغة البطش والظلم المكشوف.

وهذه السياسة من أي بلد ـ سياسة الإعتماد على القوة والبطش ـ سواء كانت سياسة خارجية أو داخلية، فلابد من أن تصطدم في يوم من الأيام لمواجهة عامة شاملة، يفرضها الضمير الخلقي العام، والمعاناة المرة الواسعة، ليفشلها، ويسقط رموزها الفاعلة. وعلى كل الدول والمسئولين أن يتعلموا هذا الدرس التاريخي الأكيد والثابت.

وتحية إكبار للموقف التركي الشجاع، والذي بدأ يظهر في مناصرة فلسطين، وفك الارتباط شيءً ما بالكيان الصهيوني الغاصب، وعلينا أن نكون متفائلين بالدور التركي الجديد ـ وإن كانت العلاقات التركية الإسرائيلية لا زالت متينة وواسعة ـ وأن نتمنى لذلك الدور التوسع والثبات والإخلاص، فأن السياسة متقلبة.

وإنه لمخجل أن يأتي دور الأنظمة العربية من قضية فلسطين التي طال تعبيرهم عنها ـ لأنها قضيتهم

الأولى ـ دوراً ذليلاً ومتأخر، وتأتي درجة حرارته المتواضعة مقتبسة من الجو اللاهب العالمي في العديد من المواقف، وبإحراجاً من الرأي العام العربي.

يا أخوة الإسلام، صرخة إستنكارية غاضبة في وجه الغطرسة الصهيونية وعربدة إسرائيل، تطلقونها بعد الصلاة مباشرة في مسيرتكم الإحتجاجية المباركة.